# الفصل الثاني

# مرحلة الانتداب

# الفصل الثاني

# مرحلة الانتداب

**العراق تحت الانتداب :**( 1920 )- ( 1932 )

احتلت بريطانيا العراق، بعد أنْ زال حكم العثمانيين، وقد أعطى (مود) وعوده بالتحرر والاستقلال وما رافقتها من تصريحات (أرنولد ولسن) ، وكذلك البنود(الأربعة عشر) للرئيس للأمريكي (ولسن)[1]، ثم التصريح البريطاني والفرنسي، على وجوب تحرير العراق[2]ففي ضوء هذا كله توقع العراقيون بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، كما كانوا يصرّون على ذلك، ولكن دون أنْ يعلموا بأنّ اتفاقا سريا قد جرى في باريس سنة (1916) بين (مارك سايكس) ، ممثل بريطانيا، و(جورج بيكو)، ممثل (فرنسا) قضى بأن يكون العراق وفلسطين، تحت الانتداب البريطاني، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي[3]. وإنّ(ولسن) هو الذي طرح نظام الانتداب، بحجة حماية الشعوب من طغيان المستعمرين[4]، المستعمرين[4]، وأنّه سيأخذ بأيدي الشعوب إلى عوالم الرقي[5]، ((وأنّ سعادة هذه الشعوب الشعوب مقدسة في يد العالم المتمدن))[6]، وكان (ولسن) يعد الانتداب أعظم انجاز للشعوب للشعوب المقهورة[7]، وقد أوعز، بنشر ما اتفق عليه في الصحف، كما أصدر بلاغا شرح فيه للناس معنى الانتداب[8]، واستدعي الوزير المفوض لبريطانيا في طهران، (السير برسي كوكس) في(6) حزيران(1920) ، للتشاور معه حول إنشاء إدارة مؤقتة في العراق[9]ويكون هو ملكا عليه[10]، يعلّم العراقيين -خلال حكمه- كيفية حكم أنفسهم[11]، وهو ما يعني تطبيق حكم الوصاية عليهم [12]، وقد بعث (مرجليوث) لإقناع العراقيين بأنهم

---

(1) ينظر: بلاد ما بين النهرين بين ولايتين: ارنولد ولسن: 361،ترجمة: فؤاد جميل: بغداد: 1992.
(2) ينظر: الحركة الوطنية في العراق: 1921 -1933 : عبد الأمير هادي: 22: النجف: 1975.
(3) ينظر: النظام السياسي في العراق: 55. وينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 5 : 101 ،102. وينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 84.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 156.
(5) تنظر: جريدة العرب: (العدد)،(13) أيار،1920.
(6) تكوين العراق الحديث : 155.
(7) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 85.
(8) ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 5 : 101.
(9) ينظر: لمحات إجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 6 : 9.
(10) ينظر: الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية: علي بازركان: 66: بغداد: 1952.
(11) ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: 5 : 27.
(12) ويلسون يؤمن برسالة الرجل الأبيض في تمدين الشعوب، طبقا لنظرية: (ملتون) التي تقول: ((لا تدع بريطانيا تنسى رسالتها في تعليم الأمم كيف تعيش))، نفسه.

لا يستطيعون حكم أنفسهم، لأنهم قد تعوّدوا على حكم الأجنبي منذ القديم، فالأولى لهم أن يختاروا الانكليز أوصياء عليهم[1].

. في(25) نيسان(1920) وضع العراق رسميا تحت الانتداب[2]غير أن هذه اللعبة لم تنطل على الشعب، نتيجة دور المثقفين في توضيح الحقائق للناس، لاسيما الشعراء منهم، مؤكدين لهم أن الانتداب هو الاستعمار وشكل من أشكال الاحتلال[3]، لذا فإن ردة أفعال الناس، كانت قوية قائلين:((هل نحن أطفال، لكي نحتاج إلى وصي.))[4] فردوا على الانكليز في وثائق، بأنّهم أمة عربية إسلامية، يريدون عراقا واحدا موحدا، من شمال الموصل إلى خليج العرب[5]، يرأسه ملك عربي مسلم من أنجال الشريف حسين، ((وأنّ المقاومة التي أبداها (ويلسون) وأعوانه ضد اختيار أحد أنجال (الشريف)، جعلت المعارضين يصرون على هذا الاختيار))[6]، ونتيجة لذلك الرفض نشأت الحركة الوطنية، وقرر العراقيون في(دمشق) إعلان استقلال العراق، ومبايعة (عبد الله) ملكا عليهم، محذرين في الوقت نفسه بريطانيا بضرورة الخروج من العراق، وإلاّ أخرجوا بالقوة؛ لأنهم يرفضون كل أنواع الاستعباد[7]، وبينما كان (كوكس) في طريقه إلى لندن، نشبت الثورة في العراق عام (1920) مطالبة بالحرية والاستقلال، ورفض السيطرة والاستغلال، فكان من أثر هذه الثورة أن تراجع الانكليز بعض الشيء أمام تلك المقاومة، وحاولوا أن يخفوا أنفسهم وراء الأستار كعادتهم، وأعلنوا موافقتهم على منح العراق الاستقلال الرسمي، وهو استقلال مزيف[8] كما سيأتي.

## فيصل ملكا على العراق :( 1921 )

بعد الضربات التي تلقتها بريطانيا على يد الثوار، وافقت مكرهة على استبدال الانتداب بالحكم الوطني، ورجع (كوكس) إلى بغداد، مندوبا بدلا من ملك مفترض، وأخذ يرتب الأوضاع، لتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة العراق.

---

(1) ينظر: الوقائع الحقيقية: 67.
(2) ينظر: الحركة الوطنية في العراق: 35 ،36. وينظر: سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق: خوله طالب لفتة: 106. رسالة ماجستير،مخطوطة: كلية الآداب: جامعة البصرة: 1998.
(3) ينظر: الحركة الوطنية في العراق: 35.
(4) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 5 : 101 ،102.
قال (تشرشل): ((أن هذه الكلمة(الانتداب)تعني في نظر العراقيين وسيلة للسيطرة وشكلا للإخضاع)) ويقول هنري فوستر: ((ومن الغريب أن نلاحظ اشتداد النفور في العراق على الدوام من فكرة الانتداب)). ينظر: النظام السياسي في العراق: 72. وينظر: تكوين العراق الحديث: 312.
(5) ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 5 : 67.
(6) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 5 : 92.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 5 : 62.
(8) ينظر: عدنان الراوي ، حياته وشعره: عبد الإله الواعظ: 15. دار الرشيد للطباعة والنشر: بغداد: 1981.

في (السابع والعشرين) من تشرين أول (أكتوبر) من عام (1920)[1] تشكلت أول حكومة مؤقتة برئاسة (عبد الرحمن النقيب) . وفي عام (1921) توج (فيصل) ملكا على العراق، بعد أن رشح لنيل العرش أكثر من مرشح[2]، ولكن إصرار العراقيين على (فيصل) قد فوت الفرصة على منافسيه، إذ أن الضباط العائدين من سوريا[3] والقائمين على على جريدة الاستقلال[4]، فضلا عن آلاف الرسائل التي أبرقها العراقيون إلى (الشريف حسين) يطالبون فيها إرسال ولده إلى العراق، لتولي العرش بوصفه المرشح اللائق[5]. غير أنّه كان يخشى عليه الغدر، كما غدر بجده الإمام (الحسين بن علي)[6] (رض)، كما أنّ رغبة الحكومة البريطانية، كانت متجهة –أيضا-، لاختيار الأمير (فيصل)، الذي فقد عرشه في الشام على يد (الفرنسيين) وبموافقة الانكليز أنفسهم. وفي (تشرين الثاني) من العام نفسه، دُعي (فيصل) من إيطاليا لزيارة لندن، ((وأبلغه اللورد (كرزن) أنهم سيعوضونه عن عرش سوريا بعرش العراق))[7]، وفي مؤتمر (القاهرة) المنعقد برئاسة (تشرشل) ، وزير المستعمرات وقتذاك، في (12) آذار، والذي حضره بعض المندوبين، تقرر نهائيا ترشيح الأمير (فيصل) لعرش العراق[8]، وصرح (تشرشل) قائلا: ((إن فيصل أبحر من لندن، وهو الآن في طريقه إلى القاهرة، وسيذهب بعد زيارته لوالده إلى بغداد، حيث ينصب ملكا))[9]. وبناء على ذلك وصل (فيصل) إلى العراق، وأجريت انتخابات تحت إشراف الانكليز، وحصل فيها على نسبة (96%) من أصوات الشعب العراقي[10]، ومما يذكر أنّ (فيصل) اختير لعرش العراق بشرطين هما: قبول الانتداب، وتجنب أي عمل عدائي ضد فرنسا[11]، ولعل هذا ما دفع بأصحاب الشأن إلى الطعن في حقيقة تسمية(الحكم الوطني) فقال عنها (الرصافي): إنّ الدولة العراقية وليد غير شرعي جاء نتيجة البغاء السياسي، فقد أسست على الطريقة التي تخدم المصالح الاستعمارية[12] والدليل على ذلك أنّ يوم التتويج، قد طلبوا منه أن يذكر في خطبته، أن السلطة النهائية بيد

(1) ينظر: العراق في دوري الاحتلال والانتداب: 1 : 194.
(2) وقد رشح لنيل عرش العراق كل من: عبد الرحمن النقيب، وطالب النقيب، وهادي العمري، والشيخ(خزعل) ، أمير المحمرة، وبعض من أبناء الشريف حسين أمير الحجاز. ينظر: العراق من الاحتلال إلى الاستقلال: 121 -124.
(3) ((لقد كان الضباط العراقيون العائدون من سوريا، وعلى رأسهم (جعفر العسكري) و(نوري السعيد) يبثون الدعاية للأمير (فيصل).ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 6 : 74.
(4) ينظر: أوراق أيامي: طالب مشتاق: 1 : 96. دار الطليعة: بيروت: 1968.
(5) ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 6 : 74.
(6) ينظر: تاريخ العنف الدموي في العراق: 336.
(7) المصدر نفسه: 6 : 46.
(8) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث : 128.
(9) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق : 6 : 51.
(10) ينظر الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 128.
(11) ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 6: 47.
(12) ينظر: الرسالة العراقية: 53. وينظر: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال : 14. وينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 252.

المندوب السامي، فرفض (فيصل) ذلك بحجة أنهم لم يتفقوا على ذلك من قبل، وأن عليهم أن يحفظوا كرامته؛ ليظهر أمام الآخرين بمظهر الملك المستقل[1] وقد جسد ذلك في خطابه في (البصرة) بأنّه لا مطمع له سوى خدمة هذا البلد ابتغاء وجه الله، ولو أجمع العراقيون على بديل، لكان من أول المبايعين له[2].

لقد استقبل العراقيون فيصل استقبالا حارا، يليق بجلال قدره، وعلو مكانته من لدن العراقيين، إذ أقيمت له الاحتفالات، وارتفعت الأصوات في كل مكان قائلة: ((قد بايعناك بالملوكية))[3] يقول (عوني عبد الهادي):((إنّ هذه الأيام القليلة، التي قضاها الأمير (فيصل) في لندن كانت كافية لتطور سموه تطورا كبيرا، نقلته من أمير عربي عريق في البداوة، إلى أمير متحضر.))[4] ولعل من آثاره أنّه كان يكلم الوفود حسبما توحيه إليه تقاليدها، ويؤكد للأقليات أنّ حقوقهم محفوظة، وأنّه على مسافة واحدة من الجميع، ولا فضل لأحد إلا بالكفاءة[5]، فقد كان حريصا على أن يمسك بدفة السفينة المتلاطمة بشتى الأفكار والاتجاهات والنزعات. فبثاقب فكره، وقوة حجته، ولباقته المعهودة، استطاع أن يوحّد القلوب المتفرقة، ويحفظ للعراق توازنه وهيبته[6]، ولعل تجربة (سوريا) علّمت (فيصل) كيف يحكم العراق.((أما في العراق حيث كان الزمان قد علمه ما لم يعلم، وإنّه كان على خلاف ذلك:كان ملكا حازما موجها، وإذا اضطر لمماشاة الرأي العام فقد كان يلزم السكينة عند اشتداد العاصفة، ثم يمضي ما بعد سكونها غير مبال ولا متردد. وكان هناك يتمتع بهيبة قوية وبكلمة نافذة، على الرغم من صلابة عود العراقيين))[7] فكما وازن بين العراقيين أنفسهم، وازن بينهم، وبين البريطانيين، فقد مثل نقطة التوازن بين البريطانيين والوطنيين، فهو مدين بعرشه للبريطانيين، وفي الوقت نفسه يحتاج مؤازرة الوطنيين، كي يحصل على الاستقلال الحقيقي للعراق[8]، غير أن الاثنين أساؤوا فهمه، فظن الانكليز أنّه انقلب عليهم بعد التتويج، وظنّ الناس أنّه يخدم مصالح بريطانيا[9]، فهو بذلك يحكم بين جشع الانكليز، بنهب البلد، وطموحات الشعب بالحرية والاستقلال، فأمسك بالميزان من وسطه، ورسم سياسته على وفق قاعدة: (خذ وطالب)[10] وقد تجلّت تلك الحيرة بشكل أوضح في تلك (المعاهدات) التي فرضها البريطانيون عليه؛ بربط العراق

(1) ينظر: العراق دراسة في تطوره السياسي: 262.
(2) ينظر: الحقائق الناصعة: فريق آل فرعون: 528. مطبعة النجاح: بغداد: بغداد: 1952.
(3) جريدة العراق،في عددها الصادر في،(2) تموز(1921).
(4) الحكومة العربية في دمشق: خيرية قاسمية: 23.
(5) ينظر: فيصل الأول : أمين الريحاني: 90: بيروت : 1934. وينظر: الرسالة العراقية : 91
(6) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 249.
(7) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 6 : 175.
(8) ينظر: العراق دراسة في تطوره السياسي: 279.
(9) ينظر: فيصل الأول: 125.
(10) الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 207.

بعجلة سياستهم الاستعمارية، ولتأمين الحماية لهم ولتوسيع مصالحهم، وتركيز نفوذهم[1]، ومن هذه المعاهدات معاهدة (1922) وهي انتداب من نوع آخر فرضها الانكليز، لأنهم أيقنوا أنّ الشعب يرفض الانتداب ويقاومه، فقرروا استبدال الانتداب بانتداب آخر، أسموه معاهدة، كما يقول: (هنري فوستر): ((المعاهدة نفس الانتداب لا فرق بينهما))[2]، وهكذا (دواليك) كلما شعر الانكليز أنّ وجودهم بات يتزعزع، بادروا إلى إبرام معاهدة أخرى، كما في معاهدة (1930)، والحقيقة أنّ صك الانتداب قد أفرغ على شكل معاهدة، لذا ما أن أذيعت محتوياتها، حتى رفضها الوطنيون؛ لأنها تستبيح البلاد للأجنبي[3]، إنّ تلك المعاهدة المعاهدة جردت العراق من حقوق سياسية وإدارية واقتصادية، فهي قيود، ورق، وعبودية، وسلاسل، يئن تحتها الشعب العراقي[4]، فهي بمثابة انتداب، والغاية منها تثبيت قدم المستعمر، وتمويه العراقيين، أنهم سيستقلون، وأن الانتداب بعد هذه المعاهدة سيزول[5]، وقد أشار الملك (فيصل) إلى أن (تشرشل) قد وعده بأنه سيلغي الانتداب، وسيعترف باستقلال العراق[6]، ومن أجل ذلك أعلن الملك رضاءه التام عن الاتفاقية، قائلا: ((إنّ العراق حر طليق، لا سيد عليه غير إرادته، وحليفتنا بريطانيا ليس لها من هذه البلاد سوى الخط الجوي.))[7]، وهوّن الملك على الشعب غضبته، موجها خطابه إليه قائلا: ((يود الملك أن يعلم الشعب، بأنّه لم يحدث شيء حتى الآن يضر بمصالح الشعب، وأنّه ساهر كل السهر على صيانة منافع البلاد ومصالحها)) [8] وجريا على المألوف، أنّ عددا من الشعراء كانوا قد أباحوا لأنفسهم أن يستبشروا بهذا الوضع الجديد، وظنوا أنّ العراق قد استقل بالفعل[9]. والحقيقة أنّ قبول العراق بتلك الاتفاقية، جعله بعد تحرره من الانتداب تحت الحماية البريطانية[10]، لذا كتب (المندوبون) إلى المراكز الحرة في العالم المتمدن برفض ما تفرض على العراق من معاهدات، تحت مسميات لا تغير من المدلول شيئا[11]، وإذا كان العراق، قد دخل عصبة الأمم، بسبب تلك المعاهدة، فهذا لا يعني أن

(1) ينظر: الجواهري في بداياته: مهدي شاكر العبيدي: 3. بحث مقدم إلى مهرجان الجواهري الأول في،27 في،27 : 7 : 2003.
(2) العراق في دوري الاحتلال والانتداب: 2 : 7. تكوين العراق الحديث: 311.
الجماهير رفضت معاهدة(1922) ، بعد نشرها، ورفضتها الصحف والشخصيات والأدباء، ولم تصدق إلا في سنة(1924). ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 66.
(3) ينظر: العراق من الاحتلال حتى الاستقلال: 203. وينظر: مقدمة في دراسة العراق المعاصر: 85. وتنظر بنود هذه الاتفاقية في كتاب: تاريخ العراق السياسي الحديث : 3 : 198.
(4) ينظر: مقالات سياسية تاريخية اجتماعية: فهمي المدرس: 219: مطبعة الشعب: بغداد: 1931.
(5) ينظر الرسالة العراقية: 72.
(6) ينظر: فيصل الأول: 126.
(7) العراق من الاحتلال حتى الاستقلال: 204.
(8) جريدة الاستقلال الصادر في(4)شوال: لسنة1942.
(9) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 185.
(10) ينظر: تحرير العراق من الانتداب: مجيد خدوري: 15.مطبعة العهد: بغداد: 1935.
(11) ينظر: تاريخ القضية العراقية : 2 : 464، وينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 6 : 166

العراق قد نال استقلاله، فالهند على الرغم من دخولها عصبة الأمم كانت أسيرة[1]، وقد أشار (الميسورا بار) إلى الملحق (السابع) من هذه المعاهدة فقال: ((بأنه لم يراع فيه استقلال العراق، كما أن المعاهدة صودق عليها من قبل المجلس، قبل أن يتحرر العراق من الانتداب، بأنّ فيها بعض مواد غريبة في معاهدات من هذا النوع.))[2]، بينما رأى آخرون أن العراق منح على إثر دخوله في هذه العصبة استقلاله واعترف به دولة ذات سيادة[3].وبدأ العراقيون((يلتفتون إلى المطالبة بالإصلاح الاجتماعي، وتغيير الأوضاع القائمة، وكان الشعراء هم صوت الشعب في هذا كله))[4]، ويتضح ذلك بصورة جلية من خلال ((إشادتهم بالملك (فيصل) إذ حاولوا أن يربطوا بين هذا الاستقلال، ومساعيه في هذا الشأن))[5]، وقد أدى الشعر دور المنشد والمقال السياسي والتحليل، وبدأ نجم (الجواهري) (الجواهري) يتلألأ في سماء الساحة الأدبية[6]، وقد وقف الجواهري إلى جانب القوى المعارضة، الممثلة بـ (الحزب الوطني) و(حزب الإخاء الوطني)، اللذين طالبا (الملك) بإلغاء المعاهدة[7] حينذاك، وهكذا مابين مؤيد ومعارض، استطاع الملك (فيصل) أن يسير يسير بسفينة العراق المترجرجة في خضم أمواج الأحداث العالمية المتلاطمة، نحو شاطئ الخير والأمان فكان على يديه تأسيس دولة العراق الحديثة[8]، حتى وافته المنية[9]في مدينة مدينة (برن) عاصمة (سويسرا) عام (1933)، بعد أن وطّد المملكة العراقية، خلال حكمه الذي استمر (أحد عشر) عاما تميزت بالمنجزات.

## ألجواهري مع الملك فيصل في البلاط ( 1927 )- ( 1930 ).

بعد تولي الملك فيصل عرش العراق، وبعد انتهائه من مشكلة الوزارة الجديدة، شرع برفد المؤسسات العراقية الحديثة بالشباب العراقي، لاسيما شباب الجنوب، وذلك من خلال إيجاد وظائف حكومية تتناسب مع مؤهلاتهم، من ذوي التعليم الحديث، الذين

---

(1) ينظر: الرسالة العراقية: 72.
(2) تحرير العراق من الانتداب: 15.
يقول الرصافي: كل معاهدة بين قوي وضعيف لا قيمة لها وباطلة؛ لانّ المعاهدة لابد أن تكون بين متكافئين، وإلا لا تصلح أن تسمى معاهدة في عرف السياسة إلا على سبيل المخادعة. ينظر: الرسالة العراقية: 74 ،75.
(3) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 85.
(4) هكذا تحدث محمد مهدي الجواهري: فاروق عبد القادر: 384، في ضمن(الجواهري وسيمفونية الرحيل). الرحيل).
(5) الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 185.
(6) نفسه.
(7) قضايا ملتهبة في السياسة العراقية: محمود شبيب: 19، 20 ،مطبعة عشتار: بغداد: 1984.
(8) لمعرفة المزيد عن حياة الملك ينظر،كتاب: (فيصل الأول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق1883-1921): علاء جاسم محمد: بغداد: 1965.
(9) ينظر: تاريخ العنف الدموي في العراق: 298.
((قيل أنّ امرأة سممته، وقيل: أن(نوري السعيد) هو الذي صفاه بعلم الانكليز.))المصدر نفسه والصفحة. وينظر: سليمان فيضي ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق: 168. وينظر: الجواهري شاعر من القرن العشرين : 63. وينظر: مذكراتي : 1 : 294.

يصلحون لإشغال تلك الوظائف[1]. فكان الجواهري في ضمن هذه النخبة التي وقع اختيار الملك عليهم، ولأسباب كثيرة لعل أهمها رفع الحيف عنه، بعد الضجة الكبرى التي أثارها (ساطع الحصري) ضد الجواهري؛ بعدما منعه من التوظيف في سلك التعليم بسبب اتهامه بالعجمة، وتنكره لعراقيته[2]ولعلم الملك المسبق، بأنّ الجواهري من أشد المعجبين بوالده (الشريف حسين) وذلك من خلال إطلاعه على قصيدته المعروفة بـ(سجين قبرص)[3]، الذي الذي يعده الجواهري أول شهيد في سبيل القضية الفلسطينية[4]،

ولشهرة الجواهري الشعرية على الساحة العراقية، لاسيما في مجال الشعر السياسي بوقوفه إلى جانب الثورة والثوار، ولأنّه كان يستشرف فيه مستقبلا شعريا، يمكن أن يتفوق فيه على من سبقوه من العمالقة، فأصبح كما كان يرى بعد بضع سنوات، حينما اطّلع على قصيدته، في انتحار (محسن السعدون)، التي يقول فيها:

نصفان بغدادُ فنصفٌ محشرٌ ساحاتُه اكتظّت ونصفٌ بلقع[5]

عندها قال له الملك: ((إنّك ستكون، وعما قريب شاعر العراق الأول)). [6] لتلك الأسباب وغيرها[7]، فضّل الملك (الجواهري) على (الرصافي) و(الزهاوي) ((وبالفعل لقد أخرج الجواهري الشاعرين: (الزهاوي) و(الرصافي) من دائرة الاهتمام، نتيجة للميول المضطربة والأهواء القلقة، وكانا قد قدما نفسيهما كشاعري بلاط، إلاّ أن الملك قد اعتذر عن ذلك.)) [8]. وقد عثر الجواهري- فيما بعد بنفسه-على رسائل بخط يد (الزهاوي)

---

(1) ينظر: مذكراتي: توفيق السويدي: 76: بيروت: 1969.
يقول الجواهري: ((إنّه قبل انتقالي إلى بلاط الملك (فيصل) بأسابيع جاء إلى بيتي الحاج(محسن شلاش) وكان وزيرا للمالية...وذكر لي: ((كنت عند الملك فيصل، وكان الحديث يدور حول قضيتك التي صارت قضية العراق كله)) وقلت له: ((يا جلالة الملك، أنت سيد العارفين بالعائلة الجواهرية، وبمواقفها الوطنية،والجذور التي تمتد بها إلى أكثر من أربعمائة عام في العراق)) مذكراتي: الجواهري: 1 : 165. وينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: 6 : 126.
(2) ينظر: لماذا هجوت الجواهري: 54.وينظر: الرسالة العراقية: 22. وينظر: الجواهري شاعر التجديد والثورة: 54 ،60. وينظر: الجواهري دراسة ووثائق: 101. وينظر: حبزبوز في تاريخ الهزل والكاريكتور: جميل الجبوري : 29. وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1986.
(3) ينظر: الأعمال الكاملة: 1 : 138.
(4) ينظر: مذكراتي: 1 : 114.
يقول الجواهري (لعلني كنت الأول والأخير حتى الآن، ممن كانوا الأوفياء له في قصيدتي: (سجين قبرص):
**هي الحياة بإحلاء وإمرار تمضي شعاعا كزند القادح الواري**

الأعمال الكاملة: 1 : 138.
(5) الأعمال الكاملة: 1 : 217.
(6) مذكراتي: 1 : 205
(7) ((فضلا عن ذلك كون الجواهري لا شائبة عليه، ولإرضاء المركز الديني للمسلمين في (النجف) كونه من صلب اهتمامات الملك والمملكة)). الجواهري شاعر التجديد والثورة: 62.
(8) الجواهري شاعر من القرن العشرين: 48.
للزهاوي ديوان شعر صغير في مدح الملك فيصل للأول، وفي الصميم منها قوله:

و(الرصافي) للفوز بلقب:(شاعر البلاط). يقول الجواهري: ((لم تكن مفاجأة عندي، أن أعثر في هذا الملف على رسالة للزهاوي بخط يده، يطلب فيها من الملك أن يكون شاعره الخاص، وإنّما كانت المفاجأة - وكم أرجو أن يكون هناك من يخطئني في ذلك- هي رسالة بخط (الرصافي) - أيضا- وكأنه يتسابق مع الزهاوي في هذا الصدد)).[1]، ولعل معرفة الملك بجذور نسبه الأصيل، والتربية البدوية التي شبّ عليها أورثته صفة الاعتداد، وكره التدليس، والإحساس بالكمال الإنساني النسبي، الذي لا يزيده مدح الشعراء منزلة، لذا أنكر على الشعراء مغالاتهم في مدحه يوم (30) حزيران في أثناء احتفالات التتويج[2]، وبما أن كلا الشاعرين، قد اتصفا-عبر تاريخهما الشعري-لاسيما الزهاوي- بكيل المديح للآخرين، قد يكون سببا لإبعادهما، وتقريب الوريث البدوي، المعمم، الشبح -الذي لم يُجرّب بعدُ- عن طريق عمّه (جواد)، الذي كانت تربطه، صلة ود ومحبة بالسيد (محمد حسن الصدر) ، الذي كان من الحاشية المقّربة للملك، وقد أوضح للملك ما يعانيه الشاعر من حسّاده الشامتين، وعند لقاء الشاعر بالسيد (الصدر) قال له إنّ الملك يود لقاءه، يقول الجواهري: ((صحبني السيد إلى الملك، بعد أن اعتنيت بـ (هندامي)، ورأيت (الملك) الجديد لأول مرة، وقد كنت شابا أسمرَ نحيفا، ذا عمة صغيرة، وذا عباءة خفيفة، كانت هناك ثلاثة مقاعد، وكأنّها هيئت لمثل هذا اللقاء. الملك في صدر الجلسة، وإلى يمينه السيد (الصدر) وأنا قبالة الملك نفسه، وجها لوجه. ولم يتكلم(الصدر) كثيرا، أما أنا فقد قلت له: يا جلالة الملك قبل أن أتشرف بهذه اللقيا، كنت صاحب القصيدة التي رفعت إليك عن نفي العلماء، فهزّ رأسه، وأنا صاحب قصيدة (سجين قبرص) عن والدك العظيم))[3]، وقد انتهى هذا اللقاء بعودته إلى بيته المتواضع، وبعد تصرّم أسبوع أو أكثر حملته المصادفات إلى سوق (الكاظمية) ثانية، والتقى بالسيد (الصدر) وقال له:((إنّ الملك يريد أن يراك))[4] وكان مترددا، ولكن (الصدر)قد أقنعه. وذهب إلى دائرة التشريفات وقال:((إنّ جلالة الملك يطلبني))، وبعد برهة أدخلوه على (الملك) ، وبارك له عمله الجديد في البلاط بصفة موظف في التشريفات الملكية، ثم قال له الملك:((هذا يا محمد جسر تعبر عليه))[5]، لأنّ الملك استرد له كرامته بعد أن أهين على يد أعدائه، يقول الجواهري: ((في تلك الساعة أحسست أنّ الأرض تهتز فرحا لا حبا بمال أو جاه ومنصب، بل شعورا بالكرامة.. هاهو الرجل الذي كان صاحب اليد الأولى في استرداد كرامتي:التي أرادت الذئاب تجريحها))[6].

---

**عـش هكـذا فـي علـوّ أيّهـا العلـم  فإنّنـــا بـــك بعـــد الله نعتصـــم**

(1) ينظر: مذكراتي : 1 : 233.
(2) تنظر: جريدة العراق، في عددها الصادر، في (2)تموز: 1921.
(3) مذكراتي: 1 : 185.
(4) نفسه. والجواهري فارس حلبة الأدب : 141.
(5) الجواهري شاعر من القرن العشرين: 49 الى60.
(6) ويقصد بذلك(ساطع الحصري) وجماعته الذين حاولوا الإيقاع به. ينظر: الجواهري شاعر التجديد والثورة: 63.

وحل الجواهري في (البلاط) كطير غريب لا يألفه أحد[1]، ولكنه المقرّب من الملك، الملك، يصحبه معه في رحلاته إلى الفرات الأوسط، كما كان يبعثه في مهام سرية تخص أسرار المملكة[2]. ولمّا لاحظ الملك، قلة خبرة الشاعر في العلاقات والمراسم، جرّب أن يعهد إليه شؤون الصحافة[3] قائلا له: ((أعرف أنّك لم تخلق لهذه المهمّة...أنا أعلم أنك تضيق ذرعا أو وقتا أو مزاجا بوظيفتك المحددة، لذلك أحب أن أترك إليك الأمور الصحفية.))[4]، والحقيقة أنّ تلك الصحبة لم تكن موفقة لسببين مهمين أحدهما:الطبع الحاد الذي كان يتصف به الجواهري، يتنافى مع السياق الذي ينبغي اتباعه في سياسات البلاط المتبعة مع الأفراد والجماعات. ولمعرفة الصحف المسبقة بمزاج الجواهري، استغربت مجلة (شعر) البيروتية من هذه المعيّة قائلة: ((الجواهري حاد الطبع، ثائر لا يرضيه شيء، فكيف يحقق لديه هذا(الوفاق) ، وربما كان لظروف معينة، أثر كبير عليه، خاصة بعد (الاختيار) النادر الذي وقع عليه، كي يكون في معية الملك (فيصل الأول) ملك سوريا والعراق))[5] والسبب الآخر:أن الشاعر شاعر، لم يخلق للقصر و(لبروتوكولاته) التي تحدّ تحدّ من انطلاقته الشعرية، فهو كطير حر يحّلق ويحـــــّط متى وكيفما يشاء.

ولم يكن الملك بغافل عن عبث الشعراء، غير أنّه أراد أن يحتضن موهبة الجواهري الشعرية، علّها تكون له عضدا في بناء دولته الحديثة على أرض الرافدين، فيعيد بذلك تجربة (المتنبي) مع (سيف الدولة) قبل فراقهما، كما يحدثنا التاريخ، غير أن الجواهري-على ما يبدو- لم يكن مدركا بعد لمثل تلك المعاني، إلاّ بعد فوات الأوان، وذلك لخلوّ معجمه الشعري من مفردات البطولة والمجد حينذاك.إذْ لا هم له إلاّ أن يطفئ فورة شبابه، وينتقم لطفولته البائسة، التي كانت سببا في زلاته في كبره، متخذا من البلاط وسيلة لتحقيق مآربه، يقول الجواهري:((كل هذا من رواسب طفولة خنقت ولم تجد منفذا للتنفس، إلا بعد((خمسة عشر أو عشرين عاما.))[6]، حيث خلع عمامته واستبدل بها بدلة رسمية (سموكن)و(فرال)ويرتاد المشارب، ويؤم السهرات العابثة قائلا:

وافترقنـــا نُريـــدُ مهـــرانَ نبغـــي ... ورطـــــةً فـــي لـــذاذةٍ وارتكاســـــه
تـــارةً صـــاحبي يُصفّـــقُ كاســـي ... وأنـــا تـــارةً أصـــفق كاســـــهقلتُ
أيـــن غـــادرت عِمَّـــةٌ واحتفاظـــا ... إنّـــي طرحتُهـــا فـــي الكُناســـه[7]

(1) ينظر: مذكراتي: 1 : 185.
(2) ينظر: نفسه: 200
(3) ينظر: الجواهري شاعر من القرن العشرين: 58. وينظر: مذكراتي: 1 : 219.
(4) مذكراتي: 2 : 219. الجواهري فارس حلبة الأدب: 172.
وكأنّ الملك يقرأ ما سيؤول إليه مستقبل الجواهري، فلقد صدق في ظنه، حيث أصبح رئيسا للصحفيين في عهد(عبد الكريم قاسم).
(5) من الغربة حتى وعي الغربة: فوزي كريم: 92. في ضمن(الجواهري وسيمفونية الرحيل)
(6) مذكراتي: 1 : 188. وينظر: الجواهري شاعر من القرن العشرين: 58.
(7) الأعمال الكاملة: 1 : 210.

وكتب قصيدة (جربيني) وهي دعوة (إبيقورية) لارتشاف الملذات والانغماس في الجانب المظلم[1]، وفيها يقول:

جرّبيني قبلَ أنْ تزدريني وإذا ما ذَمَمْتِني فاهجُريني
أنا ضد الجمهورِ في العيشِ التَّفكيرِ طرّا وضدّه في الدِّين[2]

وقد أحدثت القصيدة إحراجا شديدا للملك في الأوساط الاجتماعية، كما أغضبت الملك (علي) وقد استدعاه ناصحا ورادعا، قائلا له:( (والله يا فلان إنّ غضبي عليك في محله، أنت ابن الشيخ صاحب الجواهر، وقد فوجئت أن تجيء بمثل ما جئت به))[3]، وخرج من عنده، وهو مُصرّ في دخيلته على أن يعود إلى ما هو أشد وأعنف[4]، فكتب قصيدة (النزغة) عام (1928) ، كما تحمّل الملك أعباء ما أثارته قصيدة:(الرجعيون)، التي أغضبت الأوساط الدينية، بسبب قسوة القصيدة عليهم، فقد اتهمهمباللصوصية و...؟فيقول:

تحكّم باسمِ الدِّينِ كل مذمم وما الدِّينُ إلا ومُرتكبٍ حُفّت به الشبهات إلى غرضِ
آلةٌ يُشهرونهاوخلفهم الأسباطُ تترى منهُمُ يقضُونه وأداة لصوصٌ ومنْهُمُ لا ....!![5]

إنّ تلك المشاهد، لتدلنا بوضوح على أنّ الجواهري لم يكن سعيدا في البلاط، وقد خمدت فرحته، نتيجة تراكمات لم يفصح عنها، ولكن عبّرت عنها قصائده المُحرّضة على (الملك)، كما في قصيدة: (ثورة الوجدان)[6] وقصيدة (ساعة مع البحتري) [7]، اللتين سنقف عندهما في موضوعاتنا اللاحقة. ونتيجة لذلك قدم الجواهري استقالته من (البلاط) عام (1930) ، يذكر الجواهري، قائلا:((دخلت على الملك (فيصل) واذكر أنها كانت لآخر مرّة، وأنا في وظيفتي عنده، وأنا أقول له بالعبارات اللائقة بمكانته ملتمسا منه قبول استقالتي وإعفائي من هذا الشرف، الذي جعلني من معيته أو حاشيته، قال لي لماذا؟ قلت:

(1) ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق : 274.
(2) الأعمال الكاملة: 1 : 251. وينظر: الجواهري دراسة ووثائق: 75.
(3) مذكراتي: 1 : 214. وينظر: الجواهري شاعر من القرن العشرين: 60. وينظر: الجواهري شاعر الجديد والثورة: 66.
(4) لمعرفة المزيد حول مغامرات الجواهري الإباحية ينظر: مع المرأة: داوود سلام: 154. والمرأة في شعر الجواهري: يوسف الجادر: 347. ومذكراتي: 2 : 231. وحوار مع الجواهري: محمد الجزائري: جريدة الجمهورية العدد 2485.ت2 : 1975. والجواهري ذكريات أيامي: 101. والجواهري شاعر العربية: 439. والشعر العراقي الحديث: د.جلال الخياط: 101. قرن كامل من الشعر والمغامرة: صباح المندلاوي.
(5) الأعمال الكاملة: 1 : 206.
وصف أحد أدباء الكويت القصيدة بأنها : ((تحفة أدبية رائعة تستهويك، مع ما فيها من قذع وسباب؛ لتسلسل الفكر فيها، ولأنها في صميم الموضوع)) ينظر: الفكاهة والضحك: شاكر عبد الحميد: 47. عالم المعرفة، الكويت، 2003.
(6) الأعمال الكاملة: 1 : 192. وينظر: الجواهري شاعر التجديد والثورة: 63. وينظر: الجواهري شاعر العربية: 449.
(7) الأعمال الكاملة: 1 : 213.

((سيدي لأكون صحفيا، لأنّني ذو هواية تمتد جذورها بعيدا في عالم الصحافة))[1]، ثم يستطرد الجواهري ((وقد استغرب الملك وقال لي بالحرف الواحد، وبالكلمة البدوية الدارجة:((صديك مايكلك بهدي، أهذه من تدابير (نوري)؟ قلت: (لا والله) إنّها من صميم رغبتي...وفي اليوم التالي قدّمت الاستقالة على يد(صفوة باشا) وقد رفضت الاستقالة لفترة طويلة))[2]. والحقيقة أن رواية الجواهري هذه، تحوم حولها الشبهات والشكوك، ذلك لأنه لم يفصح عن السبب الحقيقي الكامن وراء استقالته، فتارة يذكر بأنّه هدم الجسر بنفسه لزلّة منه، ثم ذكر في موقف آخر، كما باح ذلك (للدجيلي)، بأنه كان يعامل بمذلة، مما ولّد في دخيلته صراعا خفيا دفعه إلى غمز(الملك) ولمزه في أحيان كثيرة، ثم يردف الجواهري مع (البقيلي) بأنّ الملك لم يكن بكفءٍ له، لكون كل سياسي عبقري يقابله شاعر عبقري آخر قائلا:((فحيث يوجد السياسي العبقري، يوجد الشاعر العبقري. (ديغول) في السياسة يقابله (أراغون) في الشعر، و(تشرشل) يقابله (إليوت)... وهكذا على هذه النسبة-وبنفس الحكم- تستطيع القول أن الاثنين(عبد الناصر والجواهري) بمستوى واحد))[3]، ربما أنّ الجواهري الجواهري قد نسى ما قاله في مذكراته: ((كان الملك فيصل الأول، عظيما ومهيبا، وأعيد القول، إنّه كان مخلوقا؛ ليكون ملكا على غير العراق، وعلى سبيل المثال، بأن يعود سيدا وأميرا كما كان على سوريا، أو ملكا عليها))[4].

إذاً أنّ هجره البلاط، لم يكن للأسباب السالفة، وإنّما كان باتفاق خفيّ بين أطراف الحكومة، لإصدار صحيفة ناطقة بلسان المملكة، يكون الجواهري قيّما عليها، والدليل على ذلك أنّ الجواهري في مواضع أخرى، ومن دون أن يشعر أنّ ترابط الأحداث ببعضها يكشف سرائره.إذ بعد صدور جريدة(الفرات)بأعداد قليلة، يقول الجواهري: جئت لأسلّم على الملك فيصل، لأنّي بحكم موقعي منه وكان الملك خارجا، وبحكم الواجب والأدب، وقفت لتوديعه، وحين همّ بركوب السيارة، نادى عليَّ..وكتب لي صكا بمبلغ(700)روبية، وكان ذلك يعني رمزا لبدل الاشتراك))[5]، ثم يسرد الجواهري مادحا نوري السعيد:((بأنّه قد أصدر بتوقيعه وبإسمه إلى كافة المتصرفين في الألوية العراقية، أمرا بمساعدة جريدة الفرات))[6]وهذا ما يدلنا بوضوح، على أنّه لم تكن هناك جفوة أو ضغينة بين الاثنين، وقد وضع الأستاذ(الدجيلي)يده على الداء حينما كشف سر استقالة الجواهري بقوله:((في (1930)تقدم الجواهري بطلب لوزير الداخلية(ناجي شوكت)لإصدار جريدة باسم(الفرات)، فكان جواب (الوزير)أنّ الوزارة لا تمانع، إلاّ أنّه لا يجوز لأي موظف أن يصدر جريدة سياسية، ولهذا قدم الجواهري استقالته))[7] وأصدر الجريدة، كانت في بادئ أمرها ناطقة

---

(1) مذكراتي: 1 : 242.
(2) المصدر نفسه والصفحة.
(3) الجواهري ذكريات أيامي : 71.
(4) مذكراتي: 1 : 293.
(5) المصدر نفسه: 1 : 247.
(6) المصدر نفسه: 1 : 247.
(7) الجواهري شاعر العربية: 60.

باسم(الملك) ومدافعة عنه[1]، ثم أغلقت بسبب مقال تهجّم فيه على(وزارة المعارف)تحت عنوان: ((إنْ كنت كذوبا فكن ذكورا))[2]وأقام (نوري ثابت)دعوة في المحكمة غرمته(300) غرمته(300) روبية، ودخل الجواهري في القائمة السوداء على يد الملك[3]، فكانت بداية لمرحلة جديدة من حياة الجواهري. مظلمة على المستوى الشخصي، حيث لا عمل، ولا راتب شهري، فضلا عن الشتائم التي كانت تتكالب عليه من كل أنحاء العراق، وعبر كل الصحف. ومشرقة على المستوى الإبداعي، حيث كتب أجمل قصائده الفنية: (المحرّقة)[4] و(عتاب مع النفس)[5] و(بديعة)[6] و(الأنانية)[7] و(عبادة الشر)[8] و(سبيل و(سبيل الجماهير)[9]، وقد عدّها النقاد، بأنها مرحلة انتقالية، وانعطافة حادّة في حياة الجواهري الأدبية، بذلك يكون الجواهري في مرحلة (الثلاثينات) ، قد خسر البلاط، ولكنه ربح الفن الأدبي.

## الملك في شعر الجواهري بين المدح والهجاء

### أولا :مدح الملك:

إنّ الجواهري كغيره من الشعراء، ممّن يجمعون بين المتناقضات في الأمر الواحد، فهو كسلفه (المتنبي) ما أن يندفع كالسيل نحو ممدوحه حتى ينقلب عليه بنفس القوة أو بالعكس؛ لانتفاء الحاجة إليه، فقد كان الجواهري شاعر (البلاط) ما يزيد على(ثلاثة عشر عاما) مرّ خلالها بتقلبات غريبة، جسدها الشاعر في قصائده بصور أدبيّة بارعة في مرحلة (العشرينات) و(الثلاثينات)، و تكاد توجز في غرضين، لا ثالث لهما هما: المدح والقدح، كما الشعر العربي في جلّه.

---

(1) ينظر: مذكراتي: 1 : 242.
(2) المصدر نفسه: 1: 260. وينظر: الجواهري فارس حلبة الأدب: 41. وينظر: الجواهري دراسة ووثائق: 95 وما بعدها. وينظر: الأعمال الكاملة: 1 : 7. وينظر: الجواهري شاعر العربية: 60-70.
(3) ينظر: مذكراتي: 1: 261.
وقد كانت مرحلة عصيبة على الجواهري حيث تبرأ منه كل من كان يرجوهم لنوائبه بما فيهم(نوري السعيد) الذي، ((أقسم بشرفه أنّه سيعيد له صحيفته، بعد عودته من (لندن)، وقد استأذن الملك ولكنه رفض. وعندما ذكّره الجواهري بوعوده، قال له: ((أتريد أن أخرّب البلد من أجلك))
المصدر نفسه والصفحة.
(4) الأعمال الكاملة: 2 : 268.
(5) الأعمال الكاملة: 2 : 244.
(6) الأعمال الكاملة: 2 : 309.
(7) الأعمال الكاملة: 2 : 284.
(8) الأعمال الكاملة: 2 : 312.
(9) الأعمال الكاملة: 2 : 239.

وإنّ هذا التحول مابين الغرضين السالفين، لم يكن نتيجة نفسية الجواهري المضطربة، التي لا تقوى على حال[1]، وإنّما كان بسبب تحوّل المعني سلبا وإيجابا، كما كما يقول الجواهري في رده على سؤال:

- ((في قصائدك بأنّ هناك تحوّلا قد طرأ على رأيك السياسي في بعض الشخصيات في العراق، فهل للزمان أن تسمع كلمة بهذا الصدد؟

- ...الشيء الذي تتاح لي الآن فرصة التعبير عنه، هو أنّه خير لهؤلاء المتقولين عن هذا التبدّل، أن يرجعوا إلى تبدّل وتحوّل هؤلاء المعنيين.))[2]، وتارة أخرى يوعز الجواهري بأنّ مردّ تقلباته نتيجة الازدواجية، التي يتصف بها حيث يقول:((أنا ابن مجتمعي..أنا متحدّر من مجتمع له ضوابط متناقضة من الصبح إلى الليل ينقلب من أوله إلى آخره.))[3]، ويقول أيضا:((إنّ للمجتمعات دخلا في تكوين الأفراد. والشاعر جزء من المجتمع.))[4]، وفي قصائد (الثلاثينات) يعترف الجواهري أن تحوّله لم يكن إلا ملقا، وقد وقد أكره على لبس لباس الثعلبيين، كما في قصيدته (المحرّقة)، حيث يقول:

لبستُ لباسَ الثعلبيّين مُكْرهاً ... وغطّيتُ نفساً إنّما خُلِقت نَسْرا
ومسّحتُ من ذيلِ الحمام تملُّقاً ... وأنزلت مِنْ عَليا مكانته صَقْرا[5]

لذا نجد أن للجواهري، قصائد مدحيّة في جميع من حكموا العراق، وهي لا تخلو من التزلّف والملق[6]، والحقيقة أن الجواهري هو مزيج من كل ما سبق. دأبه دأب الشعراء الشعراء في كل زمان، فما نراه في أعيننا متناقضا، هو عين الحقيقة لديه، فالقصيدة نبت لحظتها لا تخضع لحسابات آنية، تغيّرت بواعثها، وتبدّلت ظروفها. إذا فما وجده الجواهري في ممدوحه أمس، قد افتقده اليوم، وما كان يحلم من سيف دولة، يصل معه إلى مراقي المجد[7]، وإذا به يودعه غياهب السجون، ويذيقه ألوان البؤس والشقاء والغربة، وقد أفصح الجواهري عن هذا المعنى في قصيدته، (يا ابن الفراتين):

أمسِ استضافتْ عُيوني في الكرى شَبحاً ... به تلاحمَ أمسٌ مشرقٌ وغد
ناشدتُه وعلى أثوابه عَلَقٌ ... من الدّماء، ومن حبّاتها زَرَد
أنا ابن كوفتِك الحمراء لي طُنُبٌ ... بها وإنْ طاح من أركانِها عَمَد
ولا شَكاةٌ أيشكُو السيفُ مُنجرداً؟ ... لا يُخلقُ السيف إلّا وهو مُنجرِد
خبّتْ بنا فارعاتُ الجّو نُوسِعُها ... ذرعاً وخبّتْ بك الزّيافةُ الأُجُد

---

(1) يقول الدجيلي: ((إنّ نفسيته مضطربة لا تقوى على حال، فقد مدح وهجا(فيصل الأول) و(ياسين الهاشمي) و(نوري و(نوري السعيد). ينظر: الجواهري شاعر العربية: 183. وينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق: 342.

(2) جريدة الزمان في عددها(3639)السبت ت(1)1949.

(3) حوار مع الجواهري: أجراه معه محمد الجزائري: جريدة الجمهورية: العدد(2485)، الملحق الأسبوعي: الأسبوعي: السبت،ت2 ،لسنة 1975.

(4) الجواهري الكبير يكشف وثائقه كاملة: علي جواد الطاهر: مجلة الكلمة: 43 : العدد الثاني: لسنة 1972. 1972.

(5) الأعمال الكاملة: 2 : 268.

(6) مع الجواهري والحديث ذو شجون: 350.

(7) ينظر: ملامح من شاعرية الجواهري: 140.

فـــذو العقيـــدة مشتـــومٌ ومـــتّهمٌ وذو المواهـــب محـــرومٌ ومُضطَهـــد
نحـــن الغريـــران فـــي دنيـــا بهـــا صـــببٌ فـــي المعطيـــات بنـــا عـــن مثلـــه صُعُـــد
رغـــادةٌ، وإدّقـــاعٌ قســـمةٌ ظَنَـــكٌ ضِيزى لمن زرعوا فيها، ومن حصدوا
حتـــى انبريـــنا فجئناهـــا بثالثـــة إنّ الشقاء إذا استعلى هـو الـرّغـد[1]

ويمكن القول بأنّ الجواهري، قد وجد ضالته في شخص الملك، ظنا منه، بأنّ (الابن على سر أبيه)، الذي طالما مدحه، لمواقفه الوطنية ضد الانكليز[2]، وما أن وقعت وقعت عينا الشاعر على الملك القادم، إلى العراق، حتى ملك فؤاده، وأسر جوارحه، وقد غشيه ما يشبه الصحوة بين النوم واليقظة، من أن يكون بعد (سنتين)أو (ثلاث) عند الملك العربي (فيصل الأول)[3]، ويأسف الجواهري ألّا يكون في جملة من حفوا بهذا(الأمير) من من وجوه النجف. واكتفى بتحيته من على بعد، من فوق سطح منزله[4]، تعبيرا عن ودّه وإرضاءً لعواطفه، أما في الزيارة الثانية للأمير السابق، إلى النجف فقد مرت عليه سنتان تقريبا، وهو ملك على العراق، وفي هذه الزيارة مدح الجواهري الملك بقصيدة، (تذكر العهود) وفيها يقول:

أَعِـــدَّ لـــك الـــنَّهَجُ الواضـــحُ فســـر لاهفـــا طيـــرُك الســـانح
وحيّـــاك ربُّـــك مـــن ناصـــح إذا عزَّنـــا المُشـــفقُ الناصـــح
ٍســـلامُ الإلـــه علـــى طالـــعٍ يُحـــارُ بطلعتـــه المـــادح
مـهِيـب يـرُدُّ سنـاه العيـونَ وإنْ أُجهـد النظـرُ الطامـح[5]

إنّ الجواهري في بدايته لم يصطدم بالسلطة، بل مدح الملك (بثماني) قصائد، ولم يقطع صلته بالحاكم[6]، فقد أهدى(ديوانه) الأول إلى الملك (فيصل) اعتزازا[7]، وفي قصيدة (الملك والانتداب) خصّ الجواهري (فيصلا) بأبيات يربط حاضر الأمة بماضيها، من خلال تتويج الملك، متمنيا لو كان (الرشيد) حيّا، ليرى كيف أنّ كبرياء الملوك، وتواضع العبّاد قد اجتمعا في شخص الملك، فيقول:

---

(1) الأعمال الكاملة: 5 : 907.
(2) ينظر: مذكراتي: 1 : 138 -139.
قصيدة(سجين قبرص) تتضمن أكثر من ثلاثين بيتا في حق(الشريف حسين) والد الملك فيصل تصور مأساة الملك بكل صورها وأبعادها، ناعيا فيها على الدهر الذي ينكل بأعظم الرجال، ثم يدعو في خاتمة القصيدة باستنهاض العرب الأباة الذين أصبحوا فرائس لكواسر البشر من المستعمرين. ينظر: الجواهري شاعر العربية: 136.
(3) ينظر: مذكراتي: 1 : 114.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 116.
(5) ينظر: المصدر نفسه1 : 110.
(6) ينظر: آخر الشعراء العباسيين في القرن العشرين: لامع الحر: 25. في ضمن(الجواهري وسيمفونية الرحيل).
(7) ينظر: الجواهري شاعر العربية: 172.

لمـــن الصُّـــفوفُ تحَّـــفُ بالأمجـــاد وعلـــى مـــن التـــاج الملمـــعّ بـــاد
ومـــن المُحلّـــى بالجـــلال يزينُـــه وقْـــرُ الملـــوك، وسُـــحنة العبـــّاد
ليـت الرشـيدُ يُعـاد مـن بطـن الثّـرَى ليـــرى الـــذي شـــاهدتُّ فـــي بغـــداد
حيـــث الـــملوك تطلَّـــعت تواقـــةً لـــك الوفـــود روائـــحٌ وغـــوادي
وعلـــى المواكـــب مـــن جلالـــك هيبـــةٌ غـــصَّ الصـــعيدُ بهـــا ومـــاج الـــوادي[1]

هكذا يمضي الجواهري مع الملك في مدائحه، كونه شاعر البلاط، ولم يكن كغيره ممن يكيلون المدائح حقا أو باطلا، رجاء عطاء جزيل، وإنما كان خطيبا شاعرا، وسياسيا أديبـا، يغضـب علـى مليكـه، حرصـا علـى مملكتـه مـن مصـير لا تحمـد عقبـاه، فيـأمره بالاعتصام بحبل الوحدة، مذكّرا إياه بأنّ الحياة فلسفتها الكفاح والجهاد فيقول:

أنـا إن غصصـت بمـا أحسُّ ففـي فمـي مـــاءٌ وبـــين جـــوانحي إيقـــاد
يـــا نـــائمين علـــى الأذى لا شامُكـــم شـــامٌ ولا بغـــدادكم بغـــداد
إيـهٍ زعيـم الشـرق نجـوى وامـقٍ لهْـــجٌ بـــذكرك هـــزّه الإنشـــاد
خطَّـتْ على صـفحاتِ مجـدك آيـةً إنّ الحيـــاة ترفّـــع وجهـــاد
أنـــا شـــاعر يبغـــي الوفـــاقَ مُوحِّـــد بين الشعوب سبيلهُ الإرشاد[2]

وفي قصيدة (من لندن إلى بغداد) يحيي الجواهري الملك في مفاوضاته مع الانكليز، لعقد معاهدة جديدة معها عام (1927)، ويصفه بأنه الطبيب المداوي لجرح العراق، وبه تنفرج الكروب والملمّات، ثم يدعوه إلى السير قدما، خدمة للوطن، ما أجمل إعراضه عن المتقولين المرجفين الذين لا يرضيهم شيء، وقد بليت بهم شعوب الشرق في كل زمان، فسكوت الحرّ على هؤلاء خير من إجابتهم، لأنهم جاهلون، وفيها يقول:

حيّـاك ربُّـك مـن سـاعٍ بسـرّاء يلقـــي الوفـــود بوجـــه منـــه وضّـــاء
فـي محفـلٍ حجـب الأبصـارُ موكبَـه فلـــيس يحســـد إلّا النـــاظر الرائـــي
أنـت الطبيـبُ لشـعبي، والـدواء لـه وأنـــت شخَّصـــت منـــه موضـــع الـــداء
كـم موقـفٍ مثـل حـدّ السـيف ذي زلـقٍ فرّجتَـــه بـــين إصـــباحٍ وإمســـاء
مـررتَ باللّـغو مـرَّ الهـازئين بـه بـــإذْنٍ حـــرٍّ عـــن الفحشـــاء صمّـــاء
إنْ يهزمـوك بإرجـافٍ فـقد بليـت كـــلُّ الشـــعوب بهـــمّازٍ ومشّـــاء[3]

وفي قصيدة (في الطيارة) ، يبالغ الشاعر في وصف ممدوحه، بأنّ مياه دجلة به عدت عذبا فراتا، لولاه لتاه العراق وأهله، كقطيع بلا راع في الفيافي، فهو الحكيم الذي يسوس الأمور بحكمة وأناة، وقد جربته رجالات السياسة في العالم بأنه لا همَّ له إلا خير

(1) الأعمال الكاملة: 1 : 83.
(2) الأعمال الكاملة: 1 : 90.
(3) الأعمال الكاملة: 1 : 191.

شعبه وازدهاره، ثم يختم قصيدته، بأنّ قلبه حكرٌ على مدح الملك دون سواه من الملوك، حيث يقول:

حيّاك ربُّك غادياً أو رائحاً ... مستسهلا نهجَ الهدايةِ واضحا
أمواجُ دجلةَ والفرات تدفَّقا ... عذباً فُراتاً عاد بعدك مالحا
لولاك ما كان العراقُ وأهله ... إلّا قطيعاً في فلاةٍ سارحا
سِسْتَ الحوادث بالرويّة جاهدا ... وحملتَ أعباءَ الخطوب فوادحا
عَرفتْكَ أقطابُ السياسة ساهراً ... بهمومهِ ولخير شعبك كادحا
مدحَ الملوكَ(الشاعرون) وإنّما ... أفرغْتُ(قلبي) للمليك مدائحا [1]

كما مدح الملك في قصيدته (إلى جنيف) على المنوال نفسه، وبمزيد من الصفات والألقاب، لكون الملك يمهد في مفاوضاته، لدخول العراق عصبة الأمم، ولأهمية القضية في الساحة السياسية آنذاك، أردفها الجواهري بقصيدة أخرى بعنوان (بشرى جنيف)، فمن الأولى قوله:

ودفعتَ للدّارِ الحصينةِ أمّة ... وقفتْ سياسَتها عَلى الأبواب
غابَ الأسود جنيف سوف يدوسها ... أسدٌ تقدّرهُ أسود الغاب
فلقد طلبتَ منالَ أمرٍ لم يكنْ ... ليُنال إلّا من رؤوس حراب
إنّي هزَزْتُك بالقوافي قاصداً ... بك خدمة التاريخ والآداب[2]

ويقول في الثانية:

مرحباً بالمتوّج الغطّريف ... حاملاً لعراقٍ بشرى جنيف
رجل الأمّةِ التي أنجبت الـ ... ـف شريفٍ من بيتِ هذا الشريف
لغةُ الضّاد في فم الملكِ الفذّ ... تباهي بحُسْنها الموصوف
لمسوا فيه التصافح كفّاً ... لم يرَوا مثلَ وقْعها في الصفوف
بهرَ السَّاسةَ الدهاةَ حصيفٌ ... ذائعُ الصيت بين كلِّ حصيف[3]

إنّ قصائد الجواهري هذه، لتكشف لنا بوضوح عن مرحلة جديدة في الشعر العربي ((وهو تجاوز حالة الصراع القومي، التي سادت خلال فترة الحكم العثماني، إلى حالة جديدة تبشر بالحكم الملكي.))[4] ذلك لأنّ الجواهري، قد عاصر آخر فصول (العثمانيين) في العراق، ولامس الفرق بنفسه بين العهدين، حيث يقول:((الحكومة العراقية في زمن(فيصل) أفضل من الحكومة العثمانية، فقد أنجزت في نصف قرن ما عجزت عنه الحكومة العثمانية في أربعة قرون.))[5] فربّما يكون هذا الاعتراف هو السبب الدافع، وراء

(1) الأعمال الكاملة: 1 : 187.
(2) الأعمال الكاملة: 1 : 257.
(3) الأعمال الكاملة: 1 : 261.
(4) التيار القومي في الشعر العراقي الحديث: 63.
(5) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: 362.

وراء مدح الجواهري للملك، وهناك عوامل أخرى لعل أهمها الحياة المتواضعة، التي كان يحياها الملك، مما زادته منزلة، وأعلته مقاما، في عين الشاعر، حيث يذكر الجواهري:((كان الملك يحيا في بلاط ليس له من ذلك إلا الاسم. فهو عبارة عن غرفة بسيطة، لا تختلف بشيء عن أي غرفة مثلها، غرفة بطاولة عريضة وطويلة بعض الشيء، وسجادة مؤثثة وثلاثة أو أربعة مقاعد، وعارية من كل شيء آخر، فالبلاط هو غرفة الملك(فيصل) محاطة بست غرف صغيرة))[1]، وكان الملك ينظف منضدته بنفسه تواضعا. ومرت السنون وتوالت الأيام، فاستجدت من خلالها الأحداث، مما تركت عقابيلها آثارا عميقة على جنبات المادح والممدوح على السواء، غير أن للود بقية فلم تنصرم حباله بعد، وسط نذر موحية بافتراق الشاعر عن ممدوحه عما قريب. ويتضح ذلك من خلال قصيدتيه في انتحار(عبد المحسن السعدون) ، ففي الأولى مدح الملك بأبيات لا تشكل من مساحة القصيدة شيئا يذكر، في مقابل ذلك هاجم أقطاب السياسية في العراق[2]، ووصفهم بأقبح الصفات وأشنعها، وتكاد القصيدة في جُلّها تدور في فلك تلك المعاني في مفرداتها، وهذا يعني أن هناك شيئا يدور في الخفاء بين الاثنين، ومما زاد الأمر جلاء، أن الجواهري في قصيدته الثانية، لم يذكر الملك ولوبشطر، بل أشار إلى ما فيه من هموم، لا يستطيع الإفصاح عنها، لأن ليس كل ما يعرف يقال، وأنّ اللبيب يفهم بالإشارة ما يريد الجواهري قوله، حيث يقول في الأولى:

وتَوجّع الملك الهمامُ ولم يكن ... إلّا لأعظم حادثٍ يتوجّع
وانقضّ فوقك كالعُقاب وأنّه ... لسواك عن إلمامة يترفّع
ولقد يَعُزُّ على المليك وشعبه ... والمشرقين نجيعك المتدفّع
قولوا لأشباه الرجال تصنُّعاً ... إلّا تكُونوا مثله فتقنّعوا
لا تُزعجونا بالتشدُّق إنّنا ... بسوى التخلّص منكمُ لا نقنع[3]

ويقول في الثانية:

ماذا أقولُ فؤادي ملؤُه ضَرَمُ ... وهل توفّى شعوري حقّه الكلِم
حراجةٌ بالأديب الحرّ موقفُه ... حيث الصراحةُ بالإرهابِ تصطدم
بين الشعورِ وخنقٌ مسكتٌ رجِمُ ... في الرافدين فلا كنًّا ولا الرّجِم
للشاعرين قلوبٌ في تململُها ... هي البراكينُ إذ تهتاجُها الحِمم
لواعجٌ هي إنْ أبديتها شررٌ ... يُصلي اللسانَ وإنْ أخفيتها سَقم
ولْيسمعِ الناسُ شكوى مَن له اجتمعتْ ... غضاضةُ العيشِ والإرهاقُ والبُكُم[4]

إنّ القصيدة تكشف بشكل جلي لاسيما الأبيات الأخيرة، أن الشاعر مقبل على مرحلة جديدة مع ممدوحه، بعد أن خاب ظنه به، فلجم لسانه، وكتم أنفاسه، وتركه عرضة

(1) مذكراتي: 1 : 197.
(2) ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق: 148.
(3) الأعمال الكاملة: 1 : 219.
(4) الأعمال الكاملة: 1 : 227.

للأقدار، لا مورد مال، به يسد جوعته، ويستر عورته، ولا عمل به يحفظ كرامته ويقتل فراغ وقته، فهو حبيس(كافور) في سجنه الممتدة سوحه من البيت، وحتى مقهى(حسن العجمي) ولمدة ثلاث سنوات. فيها تفجّرت أعنف قصائد الجواهري في خصمه الملك.

## ثانيا: هجاء الملك:

إنّ هجاء الجواهري للملك (فيصل) الأول، لم يكن وليد مرحلة (الثلاثينات)، كما يذكر بعض النقاد[1]، بل أنّ جذوره الأولى تمتد إلى مرحلة (العشرينات)، حينما كان في (البلاط)، فما بين آونة وأخرى كان الجواهري يتفجر كالبركان لحالات تعتريه، ونوبات تنتابه، ولكنه سرعان ما كان يرجع إلى سيرته الأولى؛ لأنه ((كان يدرك أنّه لا يستطيع تحدي البلاط الملكي- وهو الآن من موظفيه- بكل ما له من تقاليد))[2]، وهذا ما يدلنا على أنّ الجواهري لم يكن على وئام مع الملك، وأنّ مدائحه فيه، إنّما كانت وسيلة المظلوم للوصول إلى غاية الانتقام من (ساطع الحصري)[3]، وما ادّعاه من حبّ كذوب لا أساس له؛ لأنّ الجواهري بطبعه يناصب الحكام العداء كما أسلفت، ولأنّ الطبع يغلب التطبّع، وإذا كان الجواهري قد ارتبط مع بعضهم بصداقات، كما مع (نوري السعيد) و(الهاشمي) و(الباججي) فإنّ ذلك لا يمانع أن يساير حكمهم، وهو ساخط عليهم، ويتضح ذلك من قصائده خلال مرحلة (العشرينات)، التي فيها إشارات واضحة للغمز واللمز والوخز بالملك وأتباعه من قريب أو بعيد، فهو في أحيان كثيرة يرفع من قدر الملك ويحطّ من شأن حكومته، وأحيانا يقذف بالجميع، كما في

قصائده (الملك والانتداب)[4]، (وخزات)[5]، (النقمة)[6]، (تذكّر العهود)[7]، العهود)[7]،

(سبحان من خلق الرجال)[8]، (أمان الله)[9]، (في أربعين السعدون)[10] أما في في قصيدة (في بغداد)، إذ ينعي بغداد حكامها جراء ما آلت إليه على أيدي من حكموها، من بعد الرشيد والمأمون، فيقول:

---

(1) ينظر: الجواهري شاعر من القرن العشرين : 61.
(2) الجواهري دراسة ووثائق: 75.
(3) ينظر: المصدر نفسه: 106.
ويورد الدكتور: (الأعرجي) دليلا على ذلك أن قصائده (إلى جنيف) و(بشرى جنيف) وقصيدة (الزعيم) قد حذفها الجواهري من طبعات ديوانه، غير أنّ الواقع يقول عكس ذلك، حيث أنّ الأعمال الكاملة للجواهري، والتي تضم دواوينه السبعة قد احتوت على تلك القصائدينظر: الأعمال الكاملة: 1 : 257 ،1 : 261.
(4) الأعمال الكاملة: 1 : 83.
(5) الأعمال الكاملة: 1 : 107.
(6) الأعمال الكاملة: 1 : 100.
(7) الأعمال الكاملة: 1 : 110.
(8) الأعمال الكاملة: 1 : 122.
(9) الأعمال الكاملة: 1 : 202.
(10) الأعمال الكاملة: 1 : 255.

هيهـات بعـد رشـيدٍ مـا رأتْ رَشَـدا  كـلا ولا أمِنَـتْ مـن بعـدِ مـأمون[1]

إنّ العبرة هنا ليست بالعموم، وإنما بخصوص ما يبتغيه الشاعر، وهو التعريض بملك العراق. وبعد هذه القصيدة، وبالتحديد عام (1927) كشف اللثام عن وجهه، وأطلق العنان للسانه، موجها سهامه نحو الملك[2] وحاشيته محطّما بقصيدة: (ثورة الوجدان) كل مقدسات البلاط، التي لم يجرؤ أحد من الشعراء على المساس بها من داخل البلاط إلا الجواهري[3] إذ كشف المستور، وأماط اللثام عما جرى وما يجري من مظالم في أروقة البلاط، معلنا بأنه سكت طويلا، وأنّ مدائحه في الملك لم تكن في حقيقتها إلا غناء للأحجار والأصنام، إنّه الأصيل، وحاكمه هو الدخيل، ثم يدعو إلى الثورة؛ لانّ ناقوس الخطر يهدد العراق، فالقصيدة كلها لوم وتقريع وتذمّر، ونعي على الدخلاء الذين استحوذوا على الحكم، وفيها يقول:

سـكَتُّ حتَّـى شـكتْني غُـرُّ أشـعاري  واليـومَ أنطِـقُ حُـرّاً غيـرَ مِهـذار
لَّطـتُ عقلـي علـى مَيلـي وعـاطفتي  صُـبراً كمـا سـلَّطوا مـاءاً علـى نـار
ثُـرْ يـا شـعورُ علـى ضَـيْمٍ تُكابُـده  أو لا، فلسـتَ علـى شـيءٍ بثـوّار
فـي ذمّـةِ الشِعر مـا ألقـى وأعظَمُـه  أنّـي أغنّـي لأصـنامٍ وأحجـار
الشّـعبُ شـعبي وإنْ لـم يـرضَ منتبـذٌ  والـدّارُ رغـمَ(دخيـلٍ)عـابَني داري
مـا عـابِني غيـر أنّـي لا أمـدُّ يـداً  إلـى دنـيءٍ وأنّـي غيـرُ خـوّار
وكيفَ يُسمَع صـوتُ الحـقّ فـي بلـدٍ  للإفـكِ والـزُّور فيـه ألـفُ مزمـارِ
يـا للرجـالِ لأوطـان موزّعـةٍ  فـي كـفِّ كـلِّ مهـان الـنفس دعَّـار
مـاذا السـكوتُ، ألا تهتـاجُ نخـوتكُم  أنَّ العروبـةَ قـد حفَّـت بأخطـار[4]

وقد علّق الجواهري على قصيدته قائلا: ((فثورة الوجدان خاتمة لكل المحرجات، وفي هذه المرة، فقد كانت في صميم السياسة شبه الممنوع تعاطيها، لمن هم في مثل موقفي، والأهم من هذا كله، ففي السنة الأولى من التحاقي به)) [5].

إنّ تحرشات الجواهري بدأت تنعمق شيئا فشيئا في((دواخله تجاه الملك، موحيا له بأنّ ليس كل الشعراء على دين ملوكهم. فكان يستشعره بين الفينة والأخرى بأنه خصمه الذي لا يؤتمن جانبه، لا كرها بشخصه، وإنّما لجبلّة فطر عليها منذ صغره، ويبدو أن الجواهري كان غير قادر على التحكم بانفعالاته الداخلية، التي تثيرها الوقائع والأحداث وهذا ما يتجلى في تدخله المفاجئ بين الملك وأخيه، وهما يتباحثان بأمر الانقلاب الذي

(1) الأعمال الكاملة: 1 : 116.
(2) ينظر: الجواهري شاعر التجديد والثورة: 63. وينظر: الجواهري شاعر العربية: 449.
(3) سبق للرصافي أن هاجم البلاط من الخارج، بسبب ضغينة بينه وبين الملك، فقال:
**ليـت شـعري أبـلاط أم مـلاط  أم مليـك بالمخانيـث يحـاط**
البيت الشعري غير موجود في ديوانه وعثرت عليه في كتاب الرصافي- حياته وأدبه السياسي: د.رؤوف الواعظ: 126. وينظر: مذكراتي: 1 : 234.
(4) الأعمال الكاملة: 1 : 192.
(5) مذكراتـي: 1 : 123.

أطاح بـ (أمان الله) ملك أفغانستان، فقاطعهما مبديا تأييده للانقلاب، وفرحته به، شماتة بالملك فيصل الذي علاه الجزع فور سماعه الخبر، وكأنه يريد أن يقول للملك، بأنّ هذا المصير، ينتظر كل عملاء الانكليز[1]. ولملم الشاعر جراحه وأعدّ عدته لمنازلة أخرى في في قصيدته، (ساعة مع البحتري) قائلا:

ولقد بَكَيْتُ وما البُكاءُ بمُرجعٍ مُلكاً بشهوةِ مالكيهِ بِيعا
زُرْ ساحةَ السجنِ الفظيع تجدْ بهِ ما يستثيرُ اللّومَ والتقريعا
ساسُوا الرعيةَ بالغُرورِ سياسَةً لا يرتضيها مَنْ يسُوسُ قَطيعا
حتى إذا ما الشعبُ حرّك باعَهُ فإذا همُ أدْنى وأقصرُ بُوعا[2]

إنّ الجواهري في مذكراته، يعلن عن استغرابه، بأنْ يكون صاحب تلك الأبيات القاسية، قائلا: ((فمن يصدق أن يقول هذا الطارئ الجديد، وهو في مثل هذا الموقف، وعند مثل هذا الرجل))[3] وقد اعترف الجواهري في مذكراته عن مناخ الحرية، الذي كان كان ينعم به في العهد الملكي من المجاهرة ضد الملك وحكومته[4]، وقد استغل الجواهري ذلك المناخ إلى أبعد حدوده، فغلّظ من لهجته، وصعّد في هجائه، لا سيما مع بدايات العقد (الثلاثيني)، حيث كتب قصيدته (الدم يتكلم بعد عشر) ويقول فيها:

قبل أنْ تبكي النبوغَ المُضاعا سُبَّ مَن جَرَّ هذه الأوضاعا
سُبَّ مَن شاء أنْ تموتَ وأمثالُك همّاً، وأنْ تروحُوا ضِياعا[5]

ولعل لفظة (السباب) لأول مرة يستخدمها الجواهري بهذه الصيغة الصريحة في قصائده، وهي تعبير عن بعد الشقة، واتساع رقعة الفتق بين المادح والممدوح. وكم من مرة حاول رتق الفتق بينهما، ولكن بلا جدوى، بل قد انقلب السحر على الساحر كما يقال.

في سفرة الملك إلى (سويسرا) كتب الجواهري قصيدته المشهورة، (إلى جنيف) مادحا فيها الملك، علّ المياه بها ترجع إلى مجاريها، غير أنّ (مزاحم الباججي) قد اقتطع أبياتا من القصيدة، ووشى بها عند الملك، مفهما إياه أنّ الجواهري قصد هجاءه، فاقتنع الملك بما قال. والبيتان هما:

لبّاسُ أطوار يَرى لتقلّب الأ يام مُدَّخِر سِفاطَ ثياب
يبدو بجلبابٍ فإنْ لم تَرضَه ينزعهُ مُنْسلاً إلى جلباب[6]

يقول الجواهري: ((تلك القصيدة هي من عيون الشعر عندي، أرحّب فيها بقدوم الملك فيصل الأول، من سفرته قبل الأخيرة إلى سويسرا، وفي هذه القصيدة، وفي الحقيقة، فمن التفاعل النفسي غير الإرادي، وفيما بين ألم مكبوت، وبين ترحيب مقصود؛ كان في القصيدة هذان البيتان، وأنا أريد بهما التعريف بمدى تمرس الملك بالسياسة -بينما

(1) ينظر: مذكراتي: 1 : 202.
(2) الأعمال الكاملة: 1 : 214.
(3) الأعمال الكاملة: 1 : 213. وينظر: الجواهري شاعر التجديد والثورة: 64.
(4) ينظر: الجواهري وسيمفونية الرحيل : 299.
(5) الأعمال الكاملة: 2 : 272.
(6) الأعمال الكاملة: 2 : 257.

عينيه سواء- أي أنهما كانا يتمازجان ليكونا مثلا للمبالغة في التقدير لمن أراد، ومبالغة في القدح لمن أراد))[1]، ثم يردف الجواهري القول ((بأنني كعادتي ذاهب إلى مكاني المألوف المألوف في(البلاط) الملكي، ثم أنني قد خرجت مع أترابي في التشريفات لتوديع الملك...وإذا به يعرج عليّ من دون الحاضرين كلهم، ليقول لي بالحرف الواحد: ((أنا يا محمد لم أطلب منك أن تمدحني))[2]، فبسبب ذلك دخل الجواهري القائمة السوداء على يد الملك، الذي كان يعمل معه، وقد أخبره (رستم حيدر) بأنه إذا استطاع أن ينهض من عثرته قبل (ثلاث سنوات) ، فهو رابح[3]، فعلى الرغم من محاولات (نوري السعيد) لدى لدى الملك لتدارك الأمر، إلّا إنّه لم يفلح[4]، ومردّ ذلك أنّ الجواهري قد تجاوز حدود الهجاء المعروفة، لا سيما مع شخص الملك، الذي بدأ يخزه بقصائده منذ بداية(العشرينات) حتى نهايتها (1929) التي كتب فيها قصيدته (إلى السعدون)، والتي أوّل منها بيت، بأنه تعريض بالملك، كما في قوله:

وانقضّ فوقَك كالعُقاب وأنّه لسواكَ عن إلمامةٍ يترفَّعُ[5]

فشبه من ينقض عليهم العقاب (عبد المحسن السعدون) بالفريسة والمفترس. ولم يكن الملك بغافل عما يجري حوله، حيث توسعت هجائيات الجواهري فيه وشاعت محظوراته، وراح يطلق سهامه بوجه كل من أراد الحدّ من صلاحيات سلطته الشعرية، التي لا سلطان فوقها، إلا سلطان الإلهام القاضي بقول ما يريد قوله، فقد كان الجواهري يصطاد الأخبار التي تثير الصراعات بين رموز السلطة، فهو في ذلك كمن يقول(كلمة حق يريد بها باطلا) ، حيث نشر خبرا مفاده - وبوحي من (نوري السعيد) - بأنّ الملك سيسافر غدا أو بعد غد للإشراف على المفاوضات، وقد أحدثت هذه الجملة -وكما يقول الجواهري- ضجة لدى الساسة وصحفهم، ملك غير مسئول ومفاوضات؟! ودخل القوم في جدل(بيزنطي) في مقالاتهم فـ (ياسين الهاشمي) يكتب مقالا ويردّه (جعفر العسكري)[6]، وهكذا فقد نشر الجواهري مقالا لـ (نوري السعيد) ضد (مزاحم الباججي)، وفي الوقت نفسه ينشر ردّ الباججي عليه[7]، وهلّم جرّا. فقد كانت صحيفته الفرات مسرحا لمثل هذه المساجلات اللامسؤولة، وقد تجاوز محمد الجواهري حدود السياسات الممنوحة للصحف آنذاك، وباعتراف الجواهري نفسه، حيث نشر في ظل الأزمة التي يعيشها قصيدته: (سلمى على المسرح) ، ينال فيها- وبشكل صريح - من الساسة وبدون استثناء، حيث رماهم بالغش والخداع، والنصب، وأنّ عالمه في اللهو والهوى، لهو أفضل من عوالم الساسة، الذين سرقوا شعوبهم، بعد أن تركوهم للعراء، وفي خاتمة القصيدة يدعو خليلته (سليمة مراد) إلى جمع الحطب، بغية حرق وزير الداخلية آنذاك (جميل المدفعي).

---

(1) مذكراتي: 1 : 274.
(2) المصدر نفسه والصفحة.
(3) ينظر: المصدر نفسه: 1 : 272.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 261.
(5) الأعمال الكاملة: 1 : 217.
(6) ينظر: مذكراتي: 1 : 248.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 1 : 249.

العبـــي فالهـــوى لعـــبُ ... وابعثـــي هِـــزَّة الطـــرب
أنـــتِ يـــا(ســـلمى)أجـــلُّ مـــن ... ألـــفِ عبـــدٍ لألـــفِ ربِّ
تركـــوا(الجِـــذع)للبـــلا ... دِ، واختصـــوا بالرَّطـــب
أبعـــديني عـــنِ السياســـة ... ـــةِ والغـــثِّ والنَّـــصب
ولكـــي نُحـــرقَ الجميـــ ... ـــعَ هَلُمِّـــي إلـــى الحـــطب[1]

وكان الجواهري يعيش في تلك المرحلة حياة قاسية، تحوّل من موظف في البلاط إلى رجل بطّال، بلا مورد، تحاصره العيون، وتشتمه الصحف والمجالس، بعد أن تبرأ منه جلّاس البلاط، ورفاق الإنس والسرور، وقد دفعته تلك الظروف إلى أن ينظم قصيدة ميمية مفتوحة، يشرح فيها ظروفه بسبب إغلاق جريدته (الفرات)، وقد سلّمها شخصيا إلى الملك فيصل الأول، ولكن بدون جدوى[2]، فلم يبق أمامه من سبيل إلا إعلان الحرب، حيث يقول:

لأمّ القـوافي الويـل إنْ لـم يقُـمْ لهـا ... ضـجيجٌ، ولـم تـرتجُّ منهـا المحافـل
سـأقذفُ حـرَّ القـول غيـر مخاتـل ... ولا بـدّ أن يبـدو فيخـزى المخاتـل
أرى القـوم مـن يُقـذعْ يُقـرّبْ إليهمُ ... ومَـن يتجنـبْ يكثـرْ عليـه التحامُـل[3]

لذا نجد في قصيدته: (إلى البعثة المصرية) يعلنها حربا مفتوحة على جميع الصعد، فبعد أن يعرّي النظام بفضائحه، يصل إلى بيت قصيده، وهو محاكمة(فيصل)أمامهم، مقارنا بين مليك مصر الذي دفعته غيرته بالشاعر (شوقي) أن يحيا كما يحيا الملوك في جنات وعيون، ونعيم مقيم، أما غيرة ملك العراق تجاه شاعره، هي أن يسبح في بحار الفقر وجحيم العوز[4]، وفيها يقول:

إنّ السِياســـةَ لـــم تبـــقِ ... عـــلى الـــبلاد ولـــم تَـــذَر
إنّـــي أسائِـــلكُم وأعْـــ ... ـــلَـــمُ بالجـــوابِ المُنتَـــظَر
هـــلْ تقبلـــونَ بـــأنْ يُقـــا ... لَ أديـــبُ مصـــرَ قـــد افتقـــر
أو أنّ(شوقـــي) مِـــن ... حراجـــةِ عيشـــه كالمُحتَضَـــر
أو أنّ(حافِـــظَ) قـــد هَـــوى ... فتُجاوبُـــون:إلـــى سقَـــر
حاشـــا:فتـــلك خَطِيئـــة ... وجريمـــةٌ لا تُغتفـــر
(شـــوقي) يعـــيشُ كمـــا يليـــقُ ... بِمَـــن تفكّـــر أو شعـــر
وسْـــط القصُـــورِ العـــامراتِ ... وبـــين فائحـــةِ الزَهَـــر
برعايـــةِ الـــوطنِ الأعـــزّ ... وغيـــرةِ الملِـــكِ الأبّـــر

(1) الأعمال الكاملة: 2 : 240.
(2) ينظر: الجواهري دراسة ووثائق: 125 : الهامش: 32.
(3) الديوان: 2 : 233.
(4) ينظر: الجوهري دراسة ووثائق: 110.

وتَحـــوطُ إبـــراهيمَ عاطفـــةُ الأميـــرِ مِـــن الصِّغـــر
أمـــا هُنـــا: فالشعـــرُ شـــيءٌ للتملُّـــحِ يُدّخَـــر
وعلـــى الســـواءِ أغـــابَ شـــاعرُنا المُجـــوِّدُ أمْ حضـــر[1]

ومن يقرا قصيدته (المحرّقة) يقف على حقيقة الحالة النفسية والشعورية، التي كان يحياها الجواهري آنذاك، حيث يقول:

أحـاولُ خرقـاً فـي الحيـاةِ فمـا أجْـرا وآسَـفُ أنْ أمضِـي ولـم أبـقِ لـي ذكـرا
مضَـتْ حِجَـجٌ عشـرٌ ونفسـي كأنّهـا مـن الغـيظِ سـيلٌ سُـدَّ فـي وجهـهِ المجـرى
تأمّـلْ إلـى عَينـي تجـدْ خَـزَراً بهـا ووجهـي تُشـاهدهُ عـن النـاس مُـزورّا
ألـم ترَنـي مـن فـرطِ شـكٍّ وريبـةٍ أُري الناسَ، حتى صاحبي، نظراً شِزْرا
وعـدتُ مِلـئَ الصـدرِ حقـداً وقُرحـةً وعـادتْ يـدي مـن كـلِّ مـا أمَّلَـتْ صِـفرا[2]

ويمكن القول بأنها كانت مرحلة تيه، فقد فيها الجواهري صوابه، واختل توازنه، وداس فيها على كل الثوابت التي آمن بها، فقادته تقلباته في نهاية المطاف إلى الإيمان بالمذهب (الميكافيلي) ونجد هذه المفاهيم في قصائده الثلاث، التي كتبها في تلك المرحلة، وهي (المحرقة) السالفة الذكر، ثم قصيدة (عبادة الشر) ومنها:

دعِ النُبـــلَ للعـــاجزِ القُعـــدد ومـــا اســـتطعتِ مـــن مغـــنمٍ فـــازدد
ولا تخـــدعَنّ بقـــول الضّـــعاف مـــن النـــاس أنّـــكَ عـــفّ اليـــد
وصـــلِّ علـــى ســـائرِ الموبقـــات صـــلاةَ المخـــالفِ للمسجـــد[3]

ثم قصيدة(الأنانية) وفيها يقول:

أبـــانَ لنـــا وجـــهُ الـــحقيقة بعـــدما أقـــامَ الـــورى ســـتراً عليهـــا وحاجبـــا
أريـــتكُم أنّ ابـــن آدم ثعلـــبٌ يماشـــيك منهوبـــاً، ويغـــزوك ناهـــبا
إلـــى روح ميكافيـــل نفـــح تحيـــة وصـــوب غمـــام يتـــرك القبـــر عاشـــبا[4]

وعندما أدرك الجواهري أن لا سبيل إلى المجد الذي عاشه من قبل، على الرغم من تشبثه بذلك. فأيقن بأنه عاد صفر اليدين، وخسر كل شيء، وأن كل ما هو آت لا يكلفه بعد شيئا؛ وعندها أعلن الحرب على الجميع بقصائد تترى لاسيما (الملك) فكان الجواهري يتتبع أخباره متربصا به الدوائر[5] لقد علم الجواهري في أثناء تواجده في البلاط من خلال قصيدة

(1) الأعمال الكاملة: 2 : 249.
(2) الأعمال الكاملة: 2 : 268.
(3) الأعمال الكاملة: 2 : 313.
(4) الأعمال الكاملة: 2 : 284.
(5) لعل هجاء الجواهري لفيصل، مستمد في فكرته من قصيدة (عبد المحسن الكاظمي)، الذي مدح فيها (الفيصل السعودي) وشتم (فيصل الهاشمي) قائلا:

قصيدة (الكاظمي) التي هجا فيها (الملك) ومن خلال (عبد الله المضايفي) بأنّ هناك جفوة بين الملك والأمير (فيصل)[1] فأراد الجواهري أن يثير الملك تشفيا ونكاية، فمدح الأمير الحجازي بقصيدة من (47) بيتا، فعل ذلك، وهو لم يتصل بالأمير في أثناء قدومه إلى العراق، بعد عام (1932)، ولم يره حتى الآن، إلا انه استغل هذه الفرصة ليقول ما يشاء وليرسلها إلى الجريدة الرسمية لابن سعود وهي (أم القرى)، ونشرت موقعة باسمه الصريح[2]وفيها يقول:

على سَعةٍ وفي طُنُف الأمان ... وفي حبّات أفئدةٍ حوانِي
فتى عبد العزيز وفِيك ما في ... أبيك الشهْمِ من غُررِ المعاني
وقى اللهُ الحجازَ وما يليه ... بفضلِ أبيك من غُصَص الهوان
على حين اصطلى جيران نجدٍ ... بجمرٍ لَظَى وسُمِّ الأفعوان
وقد رقّتْ لها حتى عِداها ... لكابوسٍ بها مُلقى الجِرانِ[3]

إنّ الجواهري بعد هذه القصيدة قد ندم على ما قاله، وقال((آسف ما قلته في الملك المهيب))[4] وتمنى الجواهري لو يعتذر إليه عما بدر منه ولكن وكمايقول: ((بأي وجه أقابل الرجل وبأي وجه يقابلني وكيف اعتذر منه؟))[5] ومن تداعيات القصيدة أنّه نقل إلى البصرة ثم إلى الحلة وهو ما كان يتمناه قبل كتابة القصيدة، وفي أثناء التحقيق معه، اعترف بأنه صاحب القصيدة والدافع هو حب المغامرة وزيادة في التحدي[6]. وعلى الرغم من إظهار ندمه وتأسفه على ما بدر منه تجاه الملك، إنّه لم يتب، بل عاود هجومه مرة أخرى وبأسلوب أكثر عنفا وأشد ضراوة، كما في قصيدة: (عقابيل داء) إذ يصف (فيصل) بأنه الأجنبي الذي فرضه الاستعمار على هذه البلاد، بحجة أنّه عربي الأصول، وقد رفضته الأرض كلها، وأنّه على حساب هذا الشعب اكتسب المزايا، أما أبناء الشعب فليس لهم إلا أطراف العظام، والطحالب التي تعلو الغدران، كناية عن الحرمان فيقول:

وربّ وسامٍ فوق صدْرٍ لو أنّه ... يُجازى بحقٍ كان بالنَعل يضرب
مشارَبُه بين المخازي وراقهُ ... وسامٌ عليها فهو بالخِزي مُعجب
أفي كلِّ يوم في العراق مؤمَّرٌ ... غريبٌ به لا الأمّ منه ولا أب

---

**ودعوت فيصل للشدائد عالما ... ما كل ما يدعى بفيصل فيصل**
**شتّان مابين الفيصلين فذا لنا ... شاكي السلاح وذاك منه أعزل**
**هذا له مُلك الحجاز موطّد ... ولذاك ملك في العراق مزلزل**

الكاظمي (حياته وشعره): محسن غياض : 172، رسالة ماجستير، مخطوطة، كلية الآداب : جامعة القاهرة : 1966.
(1) ينظر: مذكراتي: 1 : 220.
(2) ينظر: الأعمال الكاملة: 2 : 284.(الهامش).وينظر: الجواهري شاعر من القرن العشرين : 61.
(3) الأعمال الكاملة: 2 : 284.
(4) مذكراتي: 1 : 289.
(5) لماذا هجوت الجواهري: 11.
(6) ينظر: مذكراتي: 1 : 285 ،286 ،289 ،292. وينظر: مقدمة الأعمال الكاملة: 1 : 7.

ولـم يُـرَ ذا بطـشٍ شديـدٍ وغِلظـةٍ ... علـــى بلـــدٍ إلّا البعـــيد المُجنّـــبُ
أكـلٌّ بغـيضٍ يثقـلِ الأرضَ ضـلّةُ ... وتأبـــاهُ يُجبَـــى للعِـــراق ويُحلَـــب
وحُجـتُّهُم أنْ كـان فيمـا مَضـى لنـا ... أبٌ اسـمُه عنـد التواريـخ يعـرب
عديـدُ الحَصـى أبنـاؤه ولِكلِّهـم ... مجـالٌ وملهـى فـي العـراقَين طيّـب
فأمّا بنـوهُ الأقربون فمالهُم ... نصيبٌ به إلّا مُشاشٌ وطُحْلب[1]

وبعد يأس طويل، ولّى الجواهري وجهه، شطر كعبة (سيف دولة) آخر؛ ليقول فيه مدائحه، وهو المعارض السياسي (الباججي) كما في قصيدته (الباججي في نظر الخصوم) وفيها يقول:

لا أبـــالي قـــادحي مِـــن مـــادِحي ... لـــيَ فـــي الوجـــدانِ مـــا يُقنعنـــي
لســـتُ بالجامـــد: أنّـــي شـــاعرٌ ... هِـــزَّةُ الـــروح تُـــرى فـــي بَـــدني
يـــا أبـــا عـــدنان هـــذي فرصـــةٌ ... لفـــؤادٍ بـــالأذى محتقـــن
يشـــهدُ التاريـــخُ واللهُ معـــاً ... أنّـــك الـــذُخْرُ لهـــذا الوطـــن
فيـــك:لـــولا امـــةٌ جاهلـــةٌ ... شَـــبَهٌ يُـــدنيك مـــن(موســـولني)[2]

إنّ القصيدة طويلة لا تخلو من إشارات موجهة إلى الملك، ساردا مظالمه على (الباججي) بتفاصيلها، علّ الملك يحدث بعد ذلك أمرا، برغم تيقنه أنّ فراقهما لا رجعة فيه، واستمر حتى بعد ما بعد الوفاة[3] ففي عام (1933) توفي الملك في ظروف غامضة، وقد رثاه كثيرون[4] تمشيا مع الحديث النبوي الشريف((اذكروا محاسن موتاكم))، إلّا الجواهري فقد رفض تأبينه ومزّق رسالة الدعوة أمام قرابة (ثلاثين) مدرسا، وبعد أن هدأت فورته قال ((رحم الله الملك إنّه كان خصما منصفا))[5]، ويذكر الجواهري بأنّ ما جرى له مع الملك، هو شبيه ما جرى للمتنبي مع كافور قائلا: ((ويا للعجب فكم من مرة يعيد التاريخ نفسه، فلقد مثل المتنبي العظيم، وأنا في موقفي هذا، شاخصا أمامي وهو في مثل هذه الحالة، التي أنا عليها بين ألمه المكبوت من أن يكون حبيس الدار عند (كافور)

(1) الأعمال الكاملة: 2 : 321.
(2) الأعمال الكاملة: 2 : 264.
ولإثارة الملك أيضا فقد مدح الحزبين المعارضين يوم أن أعلنا تآخيهما وهما (الحزب الوطني) و(حزب الإخاء) حيث اتحدا بحزب واحد هو (الإخاء الوطني) وكان يمثل المعارضة.
الأعمال الكاملة: 2 : 259.
(3) في الأربعينات هاجم الشاعر (شفيق الكمالي) الملك (فيصل الأول) في قصيدته (التمثال)، وقدم للمحكمة، ودعي الجوهري شاهدا، فشهد زورا بأنّ المقصود هو تمثال الجنرال(مود) رغم علمه بأنّ الشاعر يقصد تمثال الملك بعينه. ينظر: مذكراتي: 1 : 393.
(4) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث: 213.
وقد رثاه (احمد الصافي النجفي) و(محمد الخليلي) و(خضر آل القزويني) والشيخ (محمد حسن) و(محمد جواد الشيخ راضي) المصدر نفسه والصفحة.
(5) مذكراتي: 1 : 293.

وبين أن يحجم (كافور) عن أن يسد فراغا وإنْ قليلا من مطامح المتنبي وتطلعاته، إذ يقول له:

ولله سـر فـي عـلاك وإنّمـا كـلام العـدى ضـرب مـن الهـذيان

فمفهوم ما تحت كلمة (السر) في علاه، وبعبارة أوضح فالسر الذي لم يكشف بعد في أن يكون كافور ملكا.))[1]، ثم يستطرد الجواهري: ((هنا يتلاقى التاريخ وجها لوجه أيضا مع الملك فيصل حتى يوم وفاته))[2] وكان من دأب (الجواهري) إذا أضرّ به أمر هرع إلى الشعراء يشتكي إليهم مما هو فيه لاسيما (المتنبي)، حيث يقول:

فكنْ أبا " الطيّب " الجبار لي مدداً ولي بما صُغتَ مِن جبّارةٍ مدد
ويا مُعرّيَ أطباعٍ وما خَبَأتْ ويا مُحطِّمَ أصنامٍ ومَن عبدوا
أبا "محسَّد" دنيا رُحْتَ تمخضها فما تَلَقَّفُ إلّا ما نفى الزُّبَد
الفٌ مضتْ "وابن عباد" بها أحدٌ واليومَ ألفُ "ابن عباد" ولا أحد
وكان إنْ لم تَهَبهُ مِدحةً حرِدا واليوم مَن نَغتلي في مدحه حرد[3]
وكان "كافور" فرداً تستقيمُ لَه واليومَ شتى "كوافيرٌ" ونفرد
على الهوامش أصفارٌ مجمدةٌ كما تراكمَ حول الحافّةِ الجَمَد[4]

إنّ الجواهري يريد أن يشبه حاله بالمتنبي، الذي امتنع عن مدح (ابن عباد) الوزير المستبد فكان من جراء ذلك أن أغرى به كل شعراء (بغداد) ومتشاعريها بشتمه وقذفه، كما أن الجواهري قد وجد وجه شبه آخر له، وهو فراره من (فيصل) وغيره من الحكومات، كما فرّ (المتنبي) من كافور بعد أن قال فيهم غررا محجلة من قصائده، وإذا كان المتنبي قد انتهز غفلة كافور وانشغاله بالعيد وانسل في ظلمة الليل يريد الكوفة، ولما أعلم بخبر رحيله غضب وأرسل في إثره من يقتله خشية لسانه[5]. أما الجواهري فكان على عكس (المتنبي) إذ أعلن عن وجهته ونشرها بكل جرأة في جريدة العراق في العدد3517 في24 تشرين الأول1931 ليعلم الجميع بدنو موعد سفره إلى اليمن فرارا من كافور عصره الملك (فيصل الأول) ، فهل معنى ذلك أنّه يريد أن يوحي إلى الآخرين بأنّه فاق المتنبي قي شجاعته؟، كما في أبياته الآتية:

تاركاً عمّا قريب أهله فإذا لم يهوني مستجيرا بإمام اليمنعاملاً في منجمٍ في عدن
كنتُ امرأً أنا استحسنُ ما ليس أرى وأرى ما ليس بالمستحسن[6]

(1) نفسه: 1 : 276.
(2) نفسه.
(3) حرد: غضبان
(4) الأعمال الكاملة: 5 : 910.
(5) الجديد في الأدب: 468.
(6) الأعمال الكاملة: 2 : 264.

المهم أنّ الجـواهري أراد أن يخفّـف عـن المتنبـي وطـأة ابتلائـه بكـافور وأمثالـه مـن الناس، الذين لا يعرفون للمواهب قدرا ولا للعباقرة منزلة، ثم يكشف الجواهري عن تعاليـه وتعاظمه فيقول للمتنبي إذا أنت بليت بكـافور واحد، فـالجواهري بلـي بكوافير كُثُر وهو لم يزل يقارع الجميع.